رابعة العدوية

هى العابدة ، الزاهدة " رابعة ابنة إسماعيل العدوية ، البصرية مولاة آل عتيك " الصالحة ، المشهورة ، وتكنى " أم الخير " كانت من أعيان عصرها ، وأخبارها فى الصلاح والعبادة مشهورة ، وذكر " أبو القاسم الشقيرى فى الرسالة " أنها كانت تقول فى مناجاتها : "إلهى تحرق بالنار قلباً بحبك فهتف بها مرة هاتف " ما كنا نفعل هذا ، فلا تظن بنا ظن السوء[١]

وقال يوماً عندها "سفيان الثورى " واحزناه ! فقالت : " لا تكذب بل قل : واقله حزناه ، لو كنت محزوناً لم يتهيأ لك أن تتنفس . وقال بعضهم : كنت أدعو لرابعة العدوية ، فرأيتها فى المنام تقول : هداياك تأتينا على أطباق من نور فحمّر، يعنى مغطاة بمناديل من نور، وكانت تقول : ما ظهر من أعمالى فلا أعده شيئاً [٢] .

ومن وصاياها :

اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم .

ويروى لنا صاحب أعلام النساء ، فيقول :

رابعة بنت إسماعيل العدوية صوفية كبيرة، وعابدة شهيرة تمكنت فى معرفة دقائق التصوف مكاناً عليّاً ، واستفتاها فى رقائق التصوف

(1) الرسالة القشيرية / صـ ٢٦٢ ، ٢٩٠ ، ٣٢٩ ، ٤٢٤ ، ٥١٦ ، ٥٣١ ، ٦٢٤ .

(2) وفيات الأعيان / لابن فلكان ط صـ٣٣١ دار صادر . بيروت – لبنان تحقيق الدكتور / إحسان عباس .

كبار المتصوفة فى عصرها يقول : سفيان الثورى : " مروا بنا إلى المؤدبة ؟، ولا أجد من أستريح إليه إذا فارقتها ، وروى أن سفيان الثورى قال بحضرتها:واحزناه،فقالت له : لا تكذب وقل ، واقلة حزناه [١] .

ويقول ابن الجوزى :

" كانت رابعة فطنة ، ومن كلامها الدال على قوة فهمها قولها: أستغفر الله من قل صدقى فى قولى ، أستغفر الله ويقول المستشرق " ماسينيون " عن رابعة العدوية ، ورابعة القيسية ، هاتان الزاهدتان وكلتاهما من أهل المذهب البصرى كان تحمسها لحياة الزهد مؤدياً إلى معالجة أحوالٍ صوفية مختلفة ، وإلى البحث فى فروض دقيقة فى العمليات والعقائد

ورابعة تسير نقد عند الباحثين فى أمور الولاية والأولياء وأعظم ولية [٢] . ويقول مصطفى عبد الرازق : " وعندى من التعسف أن ينسب إلى " رابعة العدوية . وصاحبتها التصدى لمعالجة دقائق المسائل الفقهية ، والكلامية ، والصوفية ، قال أيضاً : السيدة رابعة هى السابقة إلى وضع قواعد الحب والحزن فى هيكل التصوف الإسلامى ، وهى التى تركت فى الآثار الباقية نفثات صادقة فى التعبير عن محبتها ، وحزنها

---

(١) أعلام النساء / لعمر رضا كمان ط صـ٤٣٠ دار مؤسسة الرسالة .
شذرات الذهب / لابن العماد ، الخطط التوفيقية لعلى مبارك
مجلة المعرفة سنة ١٩٣١ .

(٢) ذاته صـ٤٣١ .

وأن الذى فاض به بعد ذلك الأدب الصوفى من شعر ونثر فى هذين البابين لهو نفحات السيدة " رابعة العدوية ، أمام العاشقين والمحزونين فى الإسلام [١] .

ومن كلامها : محب الله لا يسكن أنينه وحنينه حتى يسكن مع محبوبته .

وكانت تقول : إنى لأدرى الدنيا بتراييعها فى قلوبكم إنكم نظرتم إلى قرب الأشياء فى قلوبكم فتكلمتم فيه ، وكانت رابعة كثيرة البكاء فقرأ رجل عنها آية من القرآن فيها ذكر النار فصاحت ثم سقطت ، "وكانت رابعة تصلى الليل كله فإذا طله الفجر هجعت فى مصلاها هجعة خفيفة حتى يسفر الفجر " .

وأتاها رجل بأربعين ديناراً فقال لها : " تستعينين بها على بعض حوائجك . فبكت ثم رفعت رأسها إلى السماء فقالت : " هو يعلم أنى أستحى منه أن أساله الدنيا وهو يملكها فكيف أريد أن أجدها ممن لا يملكها " [٢] .

وكان لها منتحب من قصب عليه أكفانها ، وكانت إذا ذكرت الموت انتفضت ، وأصابتها رعدة ، وإذا مرت بقوم عرفوا فيها العبادة، ثم أمست "رابعة" بعد أن بلغت الثمانين كأنها " شن بال " تكاد تسقط إذا مشت ، وكان موضع سجودها كهيئة الماء المستنقع من دموعها ،

(١) ذاته صـ٤٣١ .

(٢) ذاته صـ٤٣٢ .

وكانت "رابعة" إذا وثبت من مرقدها وهى فزعة تقول : " يا نفس إلى كم تنامين ، وإلى كم تقومين ، يوشك أن تنامى نومة لا تقومى منها إلا لصرفة يوم النشور ، وقالت لها : " يا عبدة " لا تؤذنى بموتى ، وكفنينى فى جبتى هذه ، وهى جبة من شعر كانت تقول فيها إذا هدأت العيون ، فكفنتها "عبدة" فى تلك الجبة ، وفى خماء صوف كانت تلبسه ، ثم دفنت فى بيت المقدس سنة ١٣٥هـ وفى النجوم الزاهرة أنها توفيت سنة ١٨٠هـ وفى رواية أخرى أنها توفيت سنة ١٨٥هـ .

وقالت لأبيها : يا أبة ، لست أجعلك فى حل من حرام تطعمنيه فقال لها : أرأيت إن لم أجد إلا حراماً ؟ قالت : نصير فى الدنيا على الجوع خير من أن نصير فى الآخرة على النار .

وكانت إذا جنَّ عليها الليل قامت إلى سطح لها ثم نادت : إلهى هرأت الأصوات وسكنت الحركات وخلا كل حبيب بحبيبه وقد خلوت بك أيها المحبوب ، فاجعل خلوتى منك فى هذه الليلة عتقى من النار .

ولقى " سفيان الثورى " رابعة – وكانت زرية الحال – فقال لها: يا أم عمرو أرى حالاً رثة فلو أتيت جارك فلانا لغيَّر بعض ما أرى ، فقالت له : يا سفيان وما ترى من سوء حالى ؟ ألست على الإسلام فهو العز ، الذى لاذلّ معه ، والغنى الذى لا فقر معه ، والأنس الذى لا وحشة معه ؛ والله إنى لأستحى أن أسأل الدنيا مَنْ يملكها فكيف أسألها من لا يملكها ؟ فقام سفيان وهو يقول : ما سمعت مثل هذا الكلام ،

وقالت رابعة لسفيان : إنما أنت أيام معدودة فإذا ذهب يوم ذهب بعضك ، ويوشك إذا ذهب البعض أن يذهب الكل وأنت تعلم فاعمل .

كان " أبو سليمان الهاشمى بالبصرة ، كل يوم غلة ثمانين ألف درهم فبعث إلى علماء البصرة يستشيرهم فى امرأة يتزوجها فأجمعوا على رابعة العدوية فكتب إليها : أما بعد فإن ملكى من غلة الدنيا فى كل يوم ثمانون ألف درهم وليس يمضى إلا قليل حتى أتمها ألف إن شاء الله ، وأنا أخطبك نفسك ، وقد بذلت لك من الصداق مائة ألف وأنا مصيّر إليك من بعد أمثالها ، فأجيبيني فكتبت إليه ، أما بعد فإن الزهد فى الدنيا راحة القلب والبدن ، والرغبة فيها تورث الهم والحزن ، فإذا أتاك كتابى فهىء زادك وقدم لمعادك ، وكن وصىّ نفسك ولا تجعل وصيتك إلى غيرك ، وهّم دهرك واجعل الموت فطرك ، فما يسّرنى إن الله خولنى أضعاف ما خولك فيشغلنى بك عنه طرفة عين والسلام وقالت امرأة لرابعة : اللهم إنى أحبك فى الله ، فقالت لها : أطيعى من أجبتنى له . وكانت رابعة تقول : اللهم قد وهبت لك من ظلمنى فاستوهبنى ممن ظلمته ، قال رجل لرابعة : إنى أحبك فى الله ، قالت : فلا تعصِ الذى أجبتنى له وأورد لها الشيخ شهاب الدين السهر وردى فى كتاب "عوارف المعارف"

إنى جعلتك فى الفؤاد محدثى وأبحث جسمى من أراد حلوى
فالجسم منى للجليس مؤانس وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

ولما ماتت " رابعة العدوية " رأتها امرأة من أصحابها وعليها حلة استبرق وخمار من سندس وكانت كفنت فى جبة وخمار من صوف فقالت لها ما فعلت الجبة التى كفنتك فيها خمار الصوف ؟ قالت والله إنه نزع عنى وأبدلت به هذا الذى ترين على وطويت أكفانى وختم عليها ورفعت على عليين يكمل لها ثوابها يوم القيامة قالت فقلت لها لهذا كنت تعلمين أيام الدنيا ؟ فقالت وما هذا عندما رأيت من كرامة الله لأوليائه فقلت لها فما فعلت "عبدة بنت أبى كلاب" ؟ فقالت هيهات هيهات سبقتنا والله إلى الدرجات العلى ، قالت وقد كنت عند الناس أعيد منها ؟ فقالت إنها لم تكن تبالى على أى حال أصبحت من الدنيا وأمست فقلت فما فعل "أبو مالك" تعنى ضيغماً فقالت يزور الله تبارك وتعالى متى شاء ، قالت : قلت فما فعل "بشر بن منصور؟ قالت بخ بخ أعطى والله فوق ما كان يأمل . قالت قلت مرينى بأمر أتقرب به إلى الله تعالى قالت عليك بكثرة ذكر الله فيوشك أن تغتبطى بذلك فى قبرك[1] وكانت وفاتها فى سنة خمس وثلاثين ومائة رحمها الله تعالى ذكره ابن الجوزى فى " شذور العقود" وقال غيره : سنة خمس وثمانين ومائة وقبرها يزار وهو بظاهر القدس من شرقية على رأس جبل يسمى الطور [2]

(1) الروح / لابن القيم صـ٢٩ ، دار مكتبة التربية ، بيروت – لبنان .

(2) وفيات الأعيان / لابن خلكان المجلد الثانى ، صـ٢٨٧ ، دار صادر – بيروت .

زوجة أبى شعيب
البراثى العابد

obeikandl.com

obeikandl.com

زوجة أبى شعيب

البراثى العابد

يقول الإمام " الجنيد بن محمد " : كان " أبو شعيب البراثى " أول من سكن "براثاً" فى كوخ يتعبد فيه ، فمرَّت بكوخه ذات يوماً جارية من بنات الكبار من أبناء الدنيا ويعنى أبناء الذوات أصحاب الجاه والغنى والسلطان ، وكانت هذه الجارية قد ربيت فى قصور الملوك ، فنظرت إلى " أبى شعيب " فاستحسنت حاله ، وما كان عليه ، فصارت كالأسيرة له فعزمت على التجرد من الدنيا ،وأن تقطع حبال الأمل فيها وقررت الاتصال بـ" أبى شعيب"

يقول أبو العتاهية يخاطب دنياه :

قطعت منك حبائل الآمال ... وحططت عن ظهر المطى رحالى

وبئست أن أبقى لشىء نلت ... فيك يا دنيا وأن يبقى لى

فوجدت برد اليأس بين جوانحى ... وأرحت من حلى ومن ترحالى

وإذا تناسبت الرجال فما أرى ... نسباً يقاس بصالح الأعمال

وإذا اتقى الله إمرؤ وأطاعه ... فيداه بين مكارم ومعالى

وعلى التقى إذا ترسخ فى التقى ... تاجان تاج سكينة وجلال

ويقول الله – عزل وجل –

" ... إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ... " [1].

ويقول – صلى الله عليه وسلم– :

" الا تكال على النسب دون العمل منقصة من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه "

فجاءت الجارية إلى "أبى شعيب البراثى" وقالت له : أريد أن أكون خادمة لك ، فقال لها " البراثى " : إذا أردتِ ذلك فغيرى هيأتك وتجردى عمَّا أنتِ فيه حتى تصلحى لما أردتِ ، فتجردت الجارية عن كل ما تملكه ، ولبست لبسة النسَّاك ، وحضرت إليه فتزوجها ، فلما دخلت الجارية الكوخ رأت قطعة خِصاف كانت مجلس أبى شعيب تقيه من الندى ، فقالت الجارية : ما أنا مقيمة فيه حتى تخرج ما تحتك لأنى سمعتك تقول : " إن الأرض تقول لابن آدم : " تجعل اليوم بينى وبينك حجاباً وأنت غداً فى بطنى ؟ فما كنت لأجعل بينى وبينها حجاباً فأخذ أبو شعيب الخصاف " ورمى بها بعيداً ، فمكثت معه سنين كثيرة يتعبدان أحسن عبادة ، وتوفيا على ذلك متعاونين [2] .

وهكذا أخى المسلم ، وأختى المسلمة تكون طاعة الله –عز وجل– ومساعدة الزوجة لزوجها فى حفزة على طاعة الله وخشيته عملاً بقول رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : خير الأصحاب من أعان على

(1) سورة الحجرات : من الآية ١٣ .

(2) صفة الصفوة / ط١ صـ ٥٧٥ وما بعدها .

طاعة . وقال – صلى الله عليه وسلم– : " خير الأصحاب من إذا نسيت ذكرك ، إذا ذكرت أعانك " .

تلك هى الصحبة الحقَّة ، والجليس الصالح ففى هذا كله صلاح أمر العبد فى الدنيا والآخرة .

obeikandl.com

obeikandl.com

أخوات بشر الحافى

obeikandl.com

obeikandl.com

أخوات بشر الحافى

أخوات "بشر الحافى ، ثلاث ، وهنَّ ، مضغة ، ومخّه ، وزبدة " وقد كانت"مضغة" أكبرهن سناً ، وكانت ، الزاهدة ، العابدة ، الخاشعة القانتة . زبدة تكنى " أمَّ علىَّ " وكانت العابدة "مضغة" تكبر بشراً فهى أسنّ منه ، وماتت قبله ، رحمهم الله جميعاً .

ويروى انه لما ماتت "مضغة" توجَّع عليها "بشر" توجعاً شديداً وبكى عليها بكاءً مرَّاً ، وحزن عليها كثيراً ، فسئل –رحمه الله– فى ذلك فقال : " قرأت فى بعض الكتب أن العبد إذا قصَّر فى خدمة ربه سلبه أنيسه وهذه يعنى "مضغة" كانت أنيستى فى الدنيا [1] .

ويقول الخطيب : أن إبراهيم الحربى قال : "إن بشراً : قال هذه المقولة يوم ماتت أخته "مخّه" ويروى لنا " أبو عبدالله ابن يوسف الجوهرى فيقول : سمعت " بشر بن الحارث يوم ماتت أخته يقول : "إن العبد إذا أقصّر فى طاعة الله –عز وجل– سلبه مَنْ يؤنسه ، ويقول القحطبى : كان لبشر " أخت صوَّامة ، قوَّامة يعنى كثيرة الصيام والقيام ويعنى قيام الليل ، وذلك بالصلاة والاستغفار والعبادة . قال تعالى : " لنبيه صلى الله عليه وسلم :

(1) صفة الصفوة / ط / صـ٥٧٦ ، ط دار الحديث بالقاهرة .

" يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلاً ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلاً ۝٣ " [1] .

وكان "بشر الحافى" يقول : تعلمت الورع من أختى ، فإنها كانت تجتهد ألا تأكل ما للمخلوق فيه صنع " .

ويروى لنا "عبدالله بن أحمد بن حنبل" فيقول : " كنت مع أبى يوماً من الأيام فى المنزل ، فطرق طارق الباب فقال لى : أخرج فانظر مَنْ بالباب ؟ فخرجت فإذا امرأة تقول لى : " استأذن لى على عبدالله قال فاستأذنته فقال لى أدخلها ، يقول فدخلت المرأة فسلمت عليه وقالت له : يا أبا عبدالله أنا امرأة أغزل بالليل فى السرَّاج يعنى فى ضوء المصباح فربما انطفأ السّراج فأغزل فى القمر فعلىّ أن أبين غزل القمر من غزل السِّراج ؟ فقال لها : إن كان عندك بينها فرق فعليك أن تبينى ذلك أى توضحى وتفرقى ، فقالت يا أبا عبدالله : أنين المريض شكوى ؟ قال : أرجو ألا يكون ولكنه اشتكاء إلى الله –عز وجل– .

ومعنى ذلك أن أنين المريض ليس سخطاً ، ولا تبرماً ، ولا اعتراضاً على الله –عز وجل– إنما هو اشتكاء لله – سبحانه وتعالى– ومن شدة العبد لربه أن يرفع الضّر ، ويرحم العبد ، ويخفف عنه برحمته ما نزل به من مرض ، وما حلَّ به من بلاء .

(1) سورة المزمل الآيات من ١ إلى ٣ .

ثم ودَّعته المرأة وخرجت ، فقال لى : يا بنى : " ما سمعت قط إنساناً عن مثل هذا ، اتبع هذه المرأة فانظر أين تدخل ؟ قال : فاتبعتها فإذا هى تدخل فى بيت " بشر بن الحارث الحافى " وإذا هى أخته قال : فرجعت قلت له : فقال : محال أن تكون مثل هذه إلا أخت بشر [1] . وهى "مخّه " التى سألت " أحمد بن حنبل " ويروى لنا " عبدالله ب احمد بن حنبل " فيقول : " كنت "ببغداد" فجاءت "مخّة" أخت "بشر بن الحارث الحافى" إلى أبى "أحمد بن حنبل" وقالت له : إنى امرأة رأس مالى دانقان ، أشترى القطن فأغزله وأبيعه بنصف درهم ، فأتقوت بدانق من الجمعة فمرّ "ابن طاهر" الطائف ومعه مشعل فوقف يكلم أصحاب المسالح فاستغنمت ضوء المِشْعلَ فغزلت طاقات ثم غاب عنى المشعل ، فعلمت أن الله فيَّ مطالبة ، فخلصنى خلَّصك الله ، يعنى أجبنى إجابة تبين لى فيها الحلال من الحرام أو ذلك جائز أو غير جائز لتستريح نفسى ، ويطمئن قلبى ، فقال لها : تخرجين الدانقين ثم تبقين بلا رأس مال حتى يعوضك الله خيراً منه [1] – فقال "عبدالله بن أحمد بن حنبل" : قلت لأبى : يا أبة لو قلت لها : لو أخرجتِ الغزل الذى أدرجتِ فيه الطاقات ؟ فقال الإمام "أحمد بن حنبل" : يا بنىّ سؤالها لا يحتمل هذا التأويل ، ثم قال أمنْ هذه ؟ قلت له : هذه " مخّة " أخت بشر بن الحارث الحافى " فقال : من هاهنا أوتيت . وكانت "مخّة" من بين أخوات "بشر بن الحارث"

(1) ذاته صـ ٥٧٧ .

(2) ذاته صـ ٥٧٧ .

نقصد "أحمد بن حنبل" ونسأله عن الورع والتقشف وكان الإمام "أحمد" رحمه الله يعجب بمسائلها وكانت " زُبَدة " أخت بشر بن الحارث الحافى " تقول : " أثقل شىء على العبد الذنوب وأخفه عليه التوبة فماله يدفع أثقل شىء بأخف شىء ؟ [1] .

أرأيت الورع ، والزهد ، وخشية الله –عز وجل– والنأى عن المعاصى ، واجتراح السيئات ، وارتكاب المناكر ، والسؤال عن الحلال والحرام ، وذلك لاجتناب الحرام ، والتقرب إلى الله بالحلال ، وفعل الطاعات خشية من الله –عز وجل– وخوفاً من عقابه ، وطمعاً فى رحمته فأمثال هؤلاء هم الذين عناهم الله بقوله :

" تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ " [2]

كما تعد "مضغة ، ومخة ، وزبدة " قدوة حسنة للنساء فى كل عصر وأوان .

قدوة فى الزهد ، والورع ، والتقوى ، والخوف ، من الله –عز وجل– .

(1) ذاته صـ ٥٧٧ .

(2) سورة السجدة آية رقم (١٦) .

obeikandl.com

أمة الواحد
بنت القاضى أبى عبدالله
الحسين بن إسماعيل المحاملى

obeikandl.com

obeikandl.com

أمة الواحد
بنت القاضى أبى عبدالله
الحسين بن إسماعيل المحاملى

هى العابدة الزاهدة " أمة الواحد بنت القاضى أبى عبدالله الحسين بن إسماعيل المحاملى " ، ولقد كانت رحمها الله تفتى مع أبى على ابن أبى هريرة ، ويروى لنا " أبو الحسن الدارقطنى فيقول : أمة الواحد بنت القاضى أبى عبدالله الحسين بن إسماعيل المحاملى " سمعت أباها ، وإسماعيل بن الصيامة الورَّاق ، وعبد الغافر بن سلامة الحمصى ، وأبا الحسن المصرى وحمزة الهاشمى الإمام وغيرهم وحفظت القرآن الكريم ، كما درست الفقه على مذهب الإمام الشافعى كما درست ووعت علم الفرائض يعنى علم المواريث ، والنحو وغير ذلك من العلوم وكانت فاضلة فى نفسها ، كثيرة الصدقة من المسارعات فى الخيرات ، وحدَّثت ، وكتب عنها الحديث .

فهذه امرأة وعت علم الميراث ، والنحو وكثرة كاثرة من العلوم والمعارف لما فى ذلك لدليل حاسم على براعة المرأة ، وذكائها وشغفها ، وحبها للعلم ، كما أن حفظها للقرآن الكريم يَسَّر لها فهم هذه العلوم حيث إن القرأن الكريم أصل لجميع العلوم وسبيل من سبل تحصيل المعارف ، بل هو أهمها ، وأساسها فيحق هى قدوة لغيرها من النساء ، ونموذج من النماذج الراقية للمرأة المسلمة التى تنشد رضا ربها ، وطاعته ، وهى أيضاً خير امرأة ينسج على منوالها ، وخاصة فى حفظ القرآن الكريم فعلى نساء المسلمين أن يتخذن " أمة الواحد " قدوة ، ونبراساً

يضيء لهن الطريق وخاصةً فى هذا العصر الذى يموج بالتيارات والفتن .

ربوا الشباب على الفضائل والتُّقى لا تتركوه فريسة الشيطان
وخذوه بالقرآن يحفظ نفسه فالخير كل الخير فى القرآن

ويقول الشاعر :

بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم لم يبن ملك على جهل وإقلال

وسئل الخليل بن أحمد الفراهيدى : أيهما أفضل ؟ العلم أم المال ؟ قال : العلم أفضل قيل له : فما بالنا نرى العلماء يزدحمون على أبواب الملوك ولا نرى الملوك يزدحمون على أبواب العلماء قال : لأن العلماء يعرفون حق الملوك ، والملوك يجهلون حق العلماء .

ثم أنشد قائلاً :

العلم يحيى قلوب الميتين كما تحيا البلاد إذا ما مسّها المطر
والعلم يجلى سواد القلوب كما يجلى سواد الظلمة القمر

ويقول الله تعالى :

" يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ " (١)

ويقول تعالَى : " ... وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا "(٢)

ويقول – صلى الله عليه وسلم– : " مفهومان لا يشيعان طالب علم ، وطالب مال .

(١) سورة المجادلة : من الآية ١١ .

(2) سورة طه : من الآية ١١٤ .

زوج عبد الله
بن الفرج العابد

obeikandl.com

obeikandl.com

زوج عبد الله بن الفرج العابد

هـى الزاهـدة ، الورعـة ، المتبتلـة ، العابـدة ، "زوج" " عبـدالله بـن الفرج العابد " .

يروى لنا عنها " أبو بكر " محمد بن الحسين الآجورى " فيقول: " بلغنى أن "عبدالله بن الفرج" لمَّا مات لم تخبر زوجه إخوانه بموته وهم جلوس بالباب ينتظرون الدخول عليه فى مرضه ، فغسَّلته وكفَّنته فى كِسَاءٍ له وأخذت فَرْد باب من أبواب بيته وجعلته فوقه وشدته بشريط ثم قالت لإخوانه : " قد مات "عبدالله بن الفرج" وقد فرغت من جهازه . فدخلوا ، واحتملوه إلى قبره ، وأغلقت الباب خلفهم[1] .

فانظر إلى هذه المرأة ، العابدة وإلى تصرفها فهى لم تولول ولم تصرخ ، ولم تنبس ببنت شفه ، ولم تخبرهم بموته حتى فرغت من غسله ، وتكفينه ، وذلك دليل على الثبات ، ورباطة الجأش وقوة الإيمان ، والتسليم الكامل لله –عز وجل– وأن هذا أمر محتوم ، وقضاء الله –عز وجل– فى خلقه وأنها مؤمنة تمام الإيمان بالقضاء والقدر ، خيره وشره ، حلوه ومُرّه ، وأن الموت لا مفرّ منه ، ولا شفاعة فيه . قال تعالى :

(1) صفة الصفوة / جـ١ صـ ٥٧٧ .

" كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾" (1)

ويقول تعالى فى سورة العنكبوت :

" كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ " (2)

ويقول تعالى فى آخر سورة القصص :

" وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ "(٣) .

لا دار للمرئ بعد الموت يسكنها إلا التى كان قبل الموت بانيها
فإن بناها بخير طاب مسكنه وإن بناها بشر خاب بانيها
فاعمل لدارٍ غداً رضوان خازنها والجار أحمد والرحمن بانيها

فواجب على المسلم ، والمسلمة العمل للدَّارين معاً الدنيا والآخرة بحيث لا تغطى كِفَّة على أُخرى ، وحتى يفوز المسلم بثواب الدنيا وحُسن ثواب الآخرة .

(1) سورة طه : الآية ١٨٥ .
(2) سورة طه : الآية ٥٧ .
(٣) سورة القصص : الآية ٨٨ .

العابدة (ميمونة)
أخت إبراهيم بن أحمد الخواص لأمر

obeikandl.com

obeikandl.com

العابدة (ميمونة)
أخت إبراهيم بن أحمد الخواص لأمر

وكانت "ميمونة" العابدة تسلك مسلك أخيها "إبراهيم الخواص" فى الزهد ، والورع ، والخوف من الله –عز وجل– والتظل ، والتوكل على الله –عز وجل– .

ويروى لنا " أحمد بن سالم – فيقول : طرق طارق باب "إبراهيم الخَّواص" . فقالت له أخته : مَنْ تطلب ؟ فقال : أطلب "إبراهيم الخواص" ، فقالت له ميمونة : قد خرج فقال الرجل لها : متى يرجع ؟ فقالت له ميمونة : مَنْ روحه بيد غيره مَنْ يعلم متى يرجع ؟

فانظر أخى المسلم إلى سؤال الرجل وهو متى يرجع ؟ وانظر إلى إجابة "ميمونة" : مَنْ روحه بيد غيره مَنْ يعلم متى يرجع ؟ إجابة توحى بالفهم العميق ، والنظر الثاقب ، والإيمان بأن روح الإنسان وغيره من الحيوان والدوّاب بيد مَنْ خلقها ، فقد يرجع سالماً معافى وقد يقبض الله روحه ، وهذا أدعى إلى التسليم كما أنه داعٍ إلى العمل ولا يؤجل عمل اليوم إلى الغد فهو لا يدرى ما الله فاعل به ، ويقول النبى – صلى الله عليه وسلم– فى خطبة من خطبه : " يا أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم ، وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم وإن العبد بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله قاضٍ فيه وبين أجل لا يدرى ما الله فاعل به فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن شبابه لكبره ، ومن دنياه

لآخرته ، ومن الحياة قبل الموت فوالذى نفس محمدٍ بيده ما بعد الموت من مستعتب ، ولا يعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار .

ومع هذا فالتسليم أمر واجب على المسلم حيث أنه بتسليمه الأمر لله يكون قد تعلق بأقوى رباط ، وأمتن حبل .

يقول تعالى :

" وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ... " (١)

(١) سورة لقمان : من الآية ٢٢ .

obeikandl.com